الباب الخامس

في ذكر مكان جهنم

روى عطية عن ابن عباس ، قال : الجنة في السماء السابعة ، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة ، وجهنم في الأرض السابعة . خرجه أبو نعيم .

وخرج ابن منده من حديث أبي يحيى القتات عن مجاهد ، قال : قلت لابن عباس : أين الجنة ؟ قال : فوق سبع سموات ، قلت : فأين النار ؟ قال : تحت سبع أبحر مطبقة .

وروى البيهقي ـ بإسناد فيه ضعف ـ عن أبي الزعراء عن ابن مسعود ، قال : الجنة في السماء السابعة العليا ، والنار في الأرض السابعة السفلى ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المطففين:١٨] و ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [المطففين:٧] ، وخرجه ابن مندة وعنده : فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء .

وقال محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الجنة في السماء ، وإن النار في الأرض . خرجه ابن خزيمة وابن أبي الدنيا .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن قتادة قال : كانوا يقولون : إن الجنة في السموات السبع ، وإن جهنم لفي الأرضين السبع .

وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢] ، قال : الجنة في السماء [(١)] .

وقد استدل بعضهم لهذا بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يعرضون على النار غدوًا وعشيًا ـ يعني في مدة البرزخ ـ وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء ، فدل على أن

---

(١) انظر : تفسير مجاهد ٢/ ٦١٨ المنشورات العلمية . بيروت .

النار في الأرض . وقال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

[المطففين:٧]

١ ـ (٤٣) وفي حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفة قبض الروح ، قال في روح الكافر : « **حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له** » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف:٤٠] قال : « **يقول الله تعالى : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى** » قال : « **فتطرح روحه طرحا** »[(١)] . خرجه الإمام أحمد وغيره .

٢ ـ (٤٤) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفة قبض الروح وقال في روح الكافر : « **فتخرج كأنتن ريح جيفة فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح كلما أتوا على أرض قالوا ذلك ، حتى يأتوا به إلى أرواح الكفار** »[(٢)] خرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما : أرواح الكفار في الأرض السابعة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٨٨ . وأوله : « خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ...» . وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٠ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ٧/ ٢٨٥ (٣٠١٤) ، والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥٣ بأسانيد وقال : « كلها صحيحة » ا.هـ. ووافقه الذهبي . ولفظه : « إن المؤمن إذا احتضر أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون : اخرجي راضية مرضية عنك إلى روح الله وريحان ، ورب غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنهم ليناوله بعضهم بعضا يشمونه حتى يأتوا به باب السماء ، فيقولون : ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض ، فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين ، قال : فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه ، قال : فيسألونه ما فعل فلان ؟ قال : فيقولون : دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا ، فإذا قال لهم : أما أتاكم فإنه قد مات ؟ . قال : فيقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية ، قال : وأما الكافر فإن ملائكة العذاب تأتيه فتقول : اخرجي ساخطة مسخوط عليك إلى عذاب الله وسخطه ، فيخرج كأنتن ريح جيفة ، فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح ؟ كلما أتوا على الأرض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار » .

فصل

البحار تسجر يوم القيامة

٣ ـ (٤٥) روى الإمام أحمد ـ بإسناد فيه نظر ـ عن يعلى بن أمية ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **البحر هو جهنم** » فقالوا ليعلى ، قال : ألا ترون أن الله عز وجل يقول : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩] [قال] [(١)] : لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدًا حتى أعرض على الله ـ عز وجل ـ ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله ـ عز وجل [(٢)] .

وهذا إن ثبت فالمراد به أن البحار تفجر يوم القيامة فتصير بحرًا واحدًا ، ثم تسجر ويوقد عليها فتصير نارًا وتزاد في نار جهنم .

وقد فسر غير واحد من السلف قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير:٦] بنحو هذا .

روي المبارك بن فضالة ، عن كثير أبي محمد ، عن ابن عباس قال : تسجر حتى تصير نارًا .

وروى مجاهد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ قال : تكور الشمس والقمر والنجوم في البحر ، فيبعث الله عليها ريحًا دبورًا فتنفخه حتى يرجع نارًا [(٣)] . خرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم .

وخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم أيضًا من طريق مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [التوبة:٤٩] قال : هو هذا البحر تنتشر الكواكب فيه ، وتكور الشمس والقمر ، فيكون

---

(١) ما بين القوسين من المسند .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٢٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٦ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » ا.هـ.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٤٠٢ ، ٣٤٠٥ (١٩١٤٣، ١٩١٥٧) .

هو جهنم [١] .

وروى ابن جرير بإسناده ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي أنه قال رجل من اليهود : أين جهنم ؟ قال : البحر ، قال علي : ما أراه إلا صادقا ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ [الطور:٦] ، وقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ [٢] .

[التكوير:٦]

ورواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن حماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب قال : قال علي ليهودي : أين جهنم ؟ قال : تحت البحر ، قال علي : صدق ثم قرأ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ وخرجه في مواضع أخر منه ، وفيه ثم قرأ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ [التكوير:٦] قال : قالت الجن للإنس : نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج [٣] .

وعن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : إن البحر الأخضر هو جهنم .

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨] قال : تبدل السموات فتصير جنانًا ، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار [٤] .

وقد سبق عن ابن عباس أنه قال : النار تحت سبعة أبحر مطبقة .

وروي عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : لا يتوضأ بماء البحر ؛ لأنه طبق جهنم . وكذا قال سعيد بن أبي الحسن أخو البصري : البحر طبق جهنم .

---

(١) المصدر السابق ٦/ ١٨١٠(١٠٣٠٥) .
(٢) تفسير ابن جرير ٢٧/ ١٨ .
(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٠٣ (١٩١٤٣) .
(٤) ذكره أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٣٧٠ .

٤ ـ (٤٦) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله ، فإن تحت البحر نارًا ، وتحت النار بحرًا** » [١] .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده ، عن معاوية بن سعيد قال : إن هذا البحر ـ يعني بحر الروم ـ وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه ، والبحر الكبير يصب فيه ، وأسفله آبار مطبقة بالنحاس ، فإذا كان يوم القيامة أسجر [٢] .

وذكر ابن أبي الدنيا عن العباس بن يزيد البحراني قال : سمعت الوليد بن هشام وقلت له : عمن أخذت هذا ؟ قال : عن رجل من أهل الكتاب أسلم فحسن إسلامه ، قال : لما التقم الحوت يونس ـ عليه السلام ـ جال به الأبحر السبعة ، فلما كان آخر ذلك ، انتهى به الحوت إلى قعر البحر موضع يلي قعر جهنم ، فسبح يونس في بطن الحوت ، فسمع قارون تسبيحه وهو في النار ، وذكر بقية الخبر .

٥ ـ (٤٧) وروى قيس بن الربيع ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن جهنم محيطة بالدنيا ، وإن الجنة من ورائه ، فلذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة** » [٣] . غريب منكر .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في ركوب البحر في الغزو ٣/ ١٣ (٢٤٨٩) . وضعفه الألباني في : ضعيف سنن أبي داود صـ ٢٤٥ (٥٣٦) . المكتب الإسلامي . بيروت . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .
قال الخطابي : قلت : في هذا دليل على أن من لم يجد طريقًا إلى الحج غير البحر فإن عليه أن يركبه . وقال غير واحد من العلماء : إن عليه ركوب البحر إذا لم يكن له طريق غيره . وقال الشافعي : لا يتبين لي أن ذلك يلزمه وقد ضعفوا إسناد هذا الحديث . وقوله : « **فإن تحت البحر نارًا وتحت النار بحرًا** » : تأويله تفخيم أمر البحر وتهويل شأنه ، وذلك لأن الآفة تسرع إلى راكبه ، ولا يؤمن الهلاك في ملابسة النار ومداخلتها والدنو منها ا.هـ. معالم السنن : للخطابي ٢/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ . المكتبة العلمية . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م . بيروت . لبنان .

(٢) ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٤٠٦ (١٩١٦٠) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في : تاريخ أصبهان ٢/ ٥٤ (١٠٦٢) . تحقيق سيد كسروي حسن . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م . * وقيس بن الربيع ـ كما في التقريب ٢/ ١٢٨ (١٣٩) ـ صدوق تغيّر لما كبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ا.هـ .

وقد روي عن بعضهم ما يدل على أن النار في السماء ، وروى مجاهد قال في قوله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢] قال : الجنة والنار . وكذا قال جويبر عن الضحاك .

٦ ـ (٤٨) وروى عاصم عن زر عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أوتيت بالبراق فلم نزايل طرفه أنا وجبريل حتى أتينا بيت المقدس ، وفتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار** » [(١)] خرجه الإمام أحمد وغيره .

٧ ـ (..) قال في رواية المروذي : وفي حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **رأيت ليلة أسري بي الجنة والنار في السماء ، فقرأت هذه الآية : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾** [الذاريات:٢٢] **فكأني لم أقرأها قط** » . وهو تصديق لما قاله حذيفة ، نقله عنه الخلال في كتاب السنة ، وهذا اللفظ الذي احتج به الإمام أحمد لم نقف عليه بعد في حديثه ، وإنما روي عنه ما تقدم .

وروي عن حذيفة أنه قال : والله ما زايل البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، ورأيا الجنة والنار ووعد الله الآخرة أجمع [(٢)] . ولم يرفعه .

وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى .

وأيضًا فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ ، لا يدل على أن النار في السماء ، وإنما يدل على أنه [رآها] [(٣)] وهو في السماء ، والميت يرى في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الكسوف الجنة والنار وهو في الأرض [(٤)] . وكذلك في بعض طرق حديث الإسراء حديث أبي هريرة أنه مرّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣٩٢ ، ٣٩٤ . وإسناده صحيح ـ كما في المسند ١٦/ ٥٩٣ (٢٣٢٢٥) .

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذى فى السنن ، أبواب التفسير (سورة بنى إسرائيل) ١١/ ٣٠٥ [بشرح الإمام ابن العربى المالكى] وقال الترمذى : « وهذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة الفاروق .

(٤) عن عبد الله بن عباس قال : انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلى رسول الله ﷺ ـ وفيه ـ قال ﷺ : « **إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، وأريت** =

على أرض الجنة والنار في مسيره إلى بيت المقدس [١] . ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض .

فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة والنار في السماء ، فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي ، والله أعلم .

وفي حديث أبي هارون العبدي ـ وهو ضعيف جدًّا ـ عن أبي سعيد الخدري في صفة الإسراء أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى الجنة والنار فوق السموات [٢] . ولو صح لحمل على ما ذكرناه أيضًا .

وقد روى القاضي أبو يعلى بإسناد جيد ، عن أبي بكر المروذي ، أن الإمام أحمد فسر له من القرآن آيات متعددة ، فكان مما فسره له قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير:٦] قال : أطباق النيران : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾ [الطور:٦] قال : جهنم .

وهذا يدل على أن النار في الأرض ، بخلاف ما رواه الخلال عن المروذي . والله أعلم.

وأما المروي عن مجاهد ، فقد تأوله بعضهم على أن المراد : أن أعمال الجنة والنار مقدرة في السماء من الخير والشر ، وقد صرح بذلك مجاهد في رواية أخرى عنه .

وقد ورد في بعض طرق حديث الإسراء أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى

= **النار فلم أر منظرًا كاليوم قطّ أفظع ..** » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ٢/ ٤٦ ، وفي النكاح ، باب كفران العشير وهو الزوج ٧/ ٤٠ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٢/ ٦٢٦ (٩٠٧) .

(١) الحديث بطوله أورده البيهقي في : دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧ وما بعدها . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . تحقيق د/ عبد المعطى قلعجى ، وقال الهيثمى فى المجمع ١/ ٦٧ وما بعدها : « رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره ، فتابعيه مجهول » ا.هـ . وسيأتى صـ ١٥٤ .

(٢) الحديث بطوله أورده البيهقى فى : دلائل النبوة ٢/ ٣٩٠ وما بعدها . وسيأتى صـ ١١١ .

جهنم في طريقه إلى بيت المقدس [١] .

وروي عن عبادة بن الصامت أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي وقال : ها هنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى جهنم [٢] .

*****

(١) الحديث بطوله أخرجه البيهقى فى : دلائل النبوة ٢/ ٣٥٥ وقال : « هـذا إسـناد صـحيح » ا.هـ . وقال الهيثمى فى المجمع ١/ ٧٤ : « رواه البزار والطبرانى فى الكبير وفيه إسحاق بـن إبـراهيم بـن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائى » ا.هـ .

(٢) أورده أبو نعيم فى : الحلية ٦/ ١٢٩ وقال : « غريب من حديث سعيد لم نكتبـه عاليًـا إلا مـن هـذا الوجه . ورواه الوليد بن مسـلم فـى جماعـة عـن سـعيد مثلـه » ا.هـ ، وقـال الهيثمـى فـى المجمـع ١٠/ ٣٨٦ : « رواه الطبرانى ويزيد لم أعرفه وفيه ضعفاء قد وثقوا » ا.هـ .

obeikandl.com